المجلة العالمية للعلوم الشرعية والقانونية
الإصدار الحادي والأربعون
المجلد (٥) العدد (٥)
٢٠٢٢ (١-١٥)

التمدن والتحضر في ضوء القرآن الكريم

عبد الرحمن بن جمعان الشهري

نُشِرَ إلكترونياً في: **١٥ نوفمبر ٢٠٢٢**

الملخص

تهدف الورقة إلى سبر أغوار الفرق الجوهري بين التمدن والتحضر انطلاقاً من كتاب الله عز وجل، لبيان محدودية ما يتداول في الأوساط الأكاديمية من مستجدات البحث العلمي والتطور العلمي لا سيما ما جاء في كتاب "فجر كل شيء: تاريخ جديد للبشرية" ديفيد غريبر وديفيد وينغرو (2021م).

الكلمات المفتاحية: القرآن، التمدن، التحضر، تاريخ البشرية، علم الاجتماع، ابن خلدون.

*** المقدمة**

الإنسان مفطور على العيش في جماعة ويأنس بذلك ويسعى إليه، وهذا محل إجماع الباحثين في علم الإنسان والتاريخ وعلم الاجتماع، فلا يُمكن للإنسان الطبيعي أن يعيش حياته بمعزل عن بني جنسه مُحاطاً بهم، مخالطاً لهم، متفاعلاً معهم ومنتفعاً من العيش بينهم، فالاجتماع الإنساني ضرورة بشرية تحتمها اعتماد الإنسان على غيره للوصول إلى حاجاته وإشباع رغباته.

والمجتمعات الإنسانية تبدأ عادة صغيرة ثم تنمو وتكبر، لذلك شبهها ابن خلدون بالإنسان، الذي يبدأ حياته طفلاً صغيراً ثم يكبر ليُصبح شاباً يافعاً ثم يكهل ثم يشيخ ثم يموت ويفنى.

وفي إطار الحديث عن المجتمعات الإنسانية وتكونها ونموها وتطورها، يتم التطرق في الغالب إلى مفهومين شائعين يُعدان ركنان أساسيان من أركان العمران البشري او الاجتماع الإنساني، ألا وهما التمدن والتحضر. ومن أنعم النظر في القرآن الكريم تنبه إلى الفرق بين التمدن والتحضر باعتبار ان الاستقرار والسكن في مدينة لا يعني بالضرورة التحضر، وأن التنقل والترحال لا يعني بالضرورة البداوة والتخلف.

من هنا نبعت فكرة الورقة بناءً على السؤال الرئيس الآتي: ما الفرق بين التمدن والتحضر في ضوء ما جاء في القرآن الكريم، لبيان محدودية ما يتداول في الأوساط الأكاديمية من مستجدات البحث العلمي؟

*** التمدن والتحضر في القرآن الكريم**

عند التأمل في كتاب الله عز وجل وتدبر آياته يتبادر إلى الذهن سؤال بالغ الأهمية من حيث التمييز بين التمدن والتحضر باعتبار الفعل الحي إلى أبعد من المظهر الجاف، وقد ذم الله سبحانه وتعالى في عدد من آياته أقواماً اقتصروا على المظاهر الشكلية في مدنيتهم، وعاثوا فساداً في الأرض وعتوا فيها وعلوا علواً كبيراً، ولم تكن مدنيتهم مصحوبة بالوعي والتحضر، وهو ما تسبب في هلاكهم وخراب مدنيتهم، قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1]؛ فأصبحوا عبرة لمن يعتبر بعدهم، ومثالاً لمن يتدبر، ودرساً لمن يتعظ.

وانطبق هذا السلوك على العديد من الأمم السابقة كقوم ثمود الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2]، وكقوم صالح. بيد أن القرآن لم يغفل الصورة الفضلى للتحضر مثل ما كان عليه الحال في المدينة المنورة التي شكلت قمة التحضر بالرقي الإيماني والخلقي والسلوكي على الرغم من صغر حجمها وقلة مواردها بالمعايير العمرانية والاقتصادية الحديثة، التي تركز على المظهر على حساب الجوهر وعلى الشكل على حساب النوع والمضمون.

إن التحضر في ميزان القرآن الكريم يكمن في المقام الأول في السمو الروحي والرقي الأخلاقي، ومن ثم في بلوغ درجة الإحسان في كل شيء؛ في إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى والعمل الصالح وحسن الخلق في التعامل مع الناس والحيوان والنبات، فالمحسنون هم الذين يجسدون قيم التقوى في أداء الحقوق والواجبات وفي التعامل مع مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وبذلك فهم يجسدون أرقى صفات التحضر.[3]

ومن الآداب الكريمة والأخلاق القويمة التي تزخر بها الشريعة الإسلامية وتدل على كمال رقيها وتمام تمدنها وتحضرها: آداب النظافة، آداب الأكل والشرب، آداب التعامل مع الناس، آداب التعامل مع الحيوان، آداب التعامل مع النبات، آداب الضيافة، آداب المجلس، آداب الحوار وآداب الاستئذان[4]؛ فالتحضر في جوهره خلقي. يقول ألبرت أشفيتسر (Albert Schweitzer) في هذا الصدد: "ولما بحثت في ماهية الحضارة وطبيعتها تبين لي في ختام المطاف أنها في جوهرها أخلاقية"[5]

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أن جميع الظواهر الاجتماعية الإنسانية تترابط مع بعضها، وقام بتقسيم العمران البشري من وجهة نظره إلى (عمران بدوي وعمران حضري).

١- العمران البدوي

حيث اعتبر ابن خلدون أن البداوة هي أصل الاجتماع البشري، وعرَّف ابن خلدون البدو بأنهم "أولئك الذين يجتمعون ويتعاونون في حاجاتهم ومعاشهم وعُمرانهم من القوت والمسكن والدفء بالمقدار الذي يحفظُ الحياة، ويُحصِّل بُلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك".

[1] سورة غافر الآية 21.
[2] سورة الأعراف الآية 74.
[3] البوزي، محمد (2011م)، مفهوم الحضارة والتحضر في ميزان القرآن، مجلة المحجة، العدد 363، 19 يوليو.
[4] الغنام، أنس محمد (2019م)، من صور التقدم الحضاري والرقي في شريعتنا الإسلامية، شبكة الألوكة، 24 يوليو.
[5] أشفيتسر، ألبرت (1983م)، فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مراجعة زكي نجيب محمود، بيروت: دار الأندلس، ص34.

وبالتالي فإن العمران البدوي بحسب ابن خلدون يعتمد على الإنتاج الأولي الذي يقتصر على الأساسيات أو الضروريات ويُركز على توفير الحاجيات دون الكماليات، كالقوت والملبس والمسكن.

٢- العمران الحضري

وعرَّف ابن خلدون الحضر بأنهم "الجماعة من الناس الذين اتسعت أحوالهم وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفاه". أي أن الحضر يعيشون حياة يتوفر فيها ما يزيد عن الحاجيات والضروريات إلى الترف والكماليات.

وعندما كانت حياة البدو مقتصرة على توفير الحاجات الضرورية، وكان أهل الحضر يعيشون في الترف والكمال، وحيث أن الضروريات أقدم من الكماليات، فإن الضروريات تُعتبر أصلاً والكماليات فرع منها، وبالنتيجة، يرى ابن خلدون أن البدو هم أصل المدن والحضر، لأن الضروري يأتي قبل الكمالي فيما يطلب الانسان.

وعلى الرغم من ذلك، فإن ابن خلدون يرى أن البدو إذا تحقق لهم الحصول على الضروريات فإنهم قد يسعون في طلب الكماليات، وقد يهاجرون إلى الحضر ويعيشون في دعة ورفه كما يعيش الحضريون، أما الحضري فلا يلجأ إلى البداوة إلا لضرورة ملحة.

ومن وجهة نظر آخرين، فإنَّ التحضر عملية تغير لثقافة وأسلوب سكان الريف الذين انتقلوا للعيش في المدن إلى الثقافة الحضرية أو إلى ثقافة المدينة.

ويؤثر هذا الانتقال أو الهجرة في تغير العادات والتقاليد الثقافية والأساليب والسلوكيات في جوانب الحياة العامة والمهن والنشاط الاقتصادي وأشكال السكن والعلاقة بين الأفراد.

*** مفهوم التمدن**

يُعرف التمدن في معجم المعاني الجامع بأنه: البَدْوُ بَعْدَما اسْتَقَرُّوا في الْمَدِينَةِ: عاشُوا عيشَةَ أَهْلِ الْمُدُنِ وَتَكَيَّفُوا مَعَ جَوِّها.

وتمدن الشَّعْبُ: دَخَلَ في مَرْحَلَةِ الرُّقِيِّ والحَضارَةِ والعُمْرانِ.

وفي حديثه عن التمدن قال ابن خلدون:«ولهذا نجد أن التمدن غاية البدوي يجري إليها، وينتهي بسعيه إلى مقترحه منها، ومتى حصل على الرياش الذي يحصل له به أحوال الترف وفوائده، عاج إلى الدعة وأمكن نفسه إلى ما بالمدينة، وهذا شأن القبائل المتبدية كلهم، بينما الحضري لا يتشوق إلى أحوال البادية إلا لضرورة تدعوه إليها أو لتقصير من أحوال أهل مدينته».

جاء في معجم المعاني الجامع: تحضَّر البدويُّ أو الرِّيفيُّ: سكن المدينةَ واستقرّ فيها وتخلّق بأخلاق أهلها وعاداتهم قلَّ عدد البدو الرُّحَّل بعد أن تحضَّر كثيرٌ منهم.

وتم تعريفه أيضاً بأنه: اتِّجاه اجتماعيّ من خلاله يقتبس الناسُ أسلوبَ الحياة الذي يتبعه سكانُ المدن والحضر من حيث النمط الثقافيّ للحياة وكذلك تحويل المناطق الريفيّة إلى مناطق تتبع سلوكَ الحياة الحضريّة ونمطها.

ويرى بعض المتخصصين، أن التمدن هو مجرد انتقال الريفي أو البدوي إلى المدينة انتقالاً مكانياً، ولكنه لا يُعد تحضراً إذا لم يتطبع البدوي بطباع أهل المدن وسلك مسلكهم وتصرف كتصرفاتهم وعاش نفس نمط معيشتهم.

في حين لا يحصل التحضر -من وجهة نظرهم- إلا عندما يتأثر أهل البادية ويكتسبون القيم الحضرية ويعيشون أنماط السلوك الحضري، وقد يحصل ذلك التحضر للبدو دون انتقالهم إلى المدن، وذلك من خلال اكتسابهم

لأساليب العيش الحضري وتحويل باديتهم إلى مناطق تتبع سلوكَ الحياة الحضريّة ونمطها.

ولكون عملية التمدن مرتبطة في المقام الأول بالمدينة وتم اشتقاقها منها، نشأ علم الاجتماع الحضري كفرع من فروع علم الاجتماع، الذي يُعنى بدراسة المدينة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مستقلة، ودراسة سكان المدينة من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والنفسية والثقافية.

والاهتمام بدراسة المدن ليس علماً وليداً، بل ظهر منذ زمن بعيد، حين قام علماء علم الاجتماع بجمع معلومات من فترة إنشائها قبل الميلاد، ولكن ظهور الدراسات المتعلقة بالمدينة كان منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وعلى الرغم من أن المدينة تُشكِّل موضوعاً رئيساً لعلم الاجتماع الحضري على وجه الخصوص، وبالرغم من اجتهاد علماء الاجتماع في تقديم تعريف شامل وموحد لمفهوم المدينة يمكن تطبيقه على كل المجتمعات الحضرية، إلا أنه في الواقع لم يتم التوصل إلى ذلك التعريف الشامل الجامع، بل تباينت تعريفات المدينة بناءً على اختلاف التوجهات النظرية والفكرية للعلماء بدراسة علم الاجتماع الحضري، واختلاف آراء وتخصصات العلماء المهتمين بدراسة المدينة، سواء المتخصصين في علم الاجتماع أو في علم الجغرافيا أو في علم السكان أو في علم التاريخ، ويُمكن إيعاز سبب الاختلاف كذلك إلى تنوع أحجام المدن واختلاف أشكالها وتعدد أنماطها.

*** ومن مفاهيم المدينة**

عرّف ابن خلدون المدينة بأنّها: أمصار تمتلك أبنية كبيرة، وأجرام وهياكل عظيمة، وهي عامّة حيث تحتاج إلى التعاون واجتماع الأيدي، من أجل اختطاط المُدن وتمصيرها.

*** مفهوم المدينة عند ماكس فيبر**

يرى أن المدينة تتكون من مجموعة من المساكن المتباعدة، وتُعَد مكاناً مغلقاً للإقامة، ويجب أن تتوفر في المدينة مجموعة من المقومات هي: الحصون القلاعية، الأسواق، المحاكم، حكومة ذاتية إدارة مستقلة يتم اختيارها عن طريق الانتخاب.

*** مفهوم المدينة عند لويس ويرث**

تُعَد المدينة موطناً مخصصاً للإقامة ويكون كبير الحجم نسبياً ودائم؛ من أجل الأفراد المختلفين اجتماعياً.

*** مفهوم المدينة عند جون فريدمان وروبرت وولف**

المدينة عبارة عن عالم اجتماعي صغير، وبالتالي فهي ظاهرة متعددة الخصائص والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية المتنوعة، وتُعَدّ المدينة نسقاً اجتماعياً في داخله تفاعلات واعتماد متبادل بين سكان المدينة.

والمدينة كنسق فرعي من حيث المكان تعمل على أنّها جزء من الكل الاجتماعي الشامل، تعمل كمكان مركزي في داخل التدرج الهرمي للأماكن الحضرية لتنظيم المناطق المجاورة والبعيدة في أماكن اجتماعية واقتصادية وثقافية.

*** مفهوم المدينة عند روبرت بارك**

تُعَدّ المدينة مكاناً ونظاماً أخلاقياً، ومن ثمَّ يرى أنّه يجب وصف المدينة من خلال التحليل الوظيفي من أجل إظهار إمكانيات الحياة الثقافية والأخلاقية.

كما وصف بارك إيكولوجية المدينة بأنّها لا تعني الاقتصار على التقسيم المكاني الداخلي في المدينة أو العمل

على وضع خطة للمدينة والأماكن الموجودة في داخلها، بل اكتشاف تأثير الظواهر الفيزيقية في خبرات السكان في المدينة من ناحية إنسانية وعاطفية ودورها في تشكيل المدينة.

ورغم الاختلاف البيِّن في إيجاد تعريف موحد وشامل للمدينة، إلا أن هناك من المتخصصين من حدَّد أُسساً خمسة رئيسة يُمكن من خلالها وصف التجمع البشري بأنه مدينة، وهي:-

١- الأساس الإحصائي أو الكمي

ويعتمد على بلوغ عدد السكان حداً مُعيناً يُمكن عنده وصف ذلك التجمع السكاني بأنه مدينة، وقد قامت كثير من الدول بتطبيق هذا التصنيف، ففي بعض الدول تُصنَّف كل مجموعة من السكان تعيش في مكان واحد ويبلغ عددهم فيه ألفي نسمة أو أكثر بأنها مجموعة حضرية.

غير أن بعض المتخصصين يرون أن هذا الأسلوب في التصنيف غير مناسب من الناحية السوسيولوجية، بل هو أكثر مناسبة للأغراض الإحصائية والتعداد.

٢- الأساس الإداري

وهو أن يتم تحديد المدينة بناءً على مرسوم أو قرار إداري، كما هو معمول به رسمياً في المملكة العربية السعودية على سبيل المثال، حيث تُعد المستوطنة البشرية مدينة إذا كان فيها بلدية.

٣- الأساس التاريخي

من حيث قِدَم المدينة الذي يُستدل عليه من خلال الآثار التاريخية والنقوش الأثرية.

ويُعَد "لويس ممفورد"[1] من المهتمين بالتصنيف التاريخي لدراسة المجتمع الحضري، ودراسة مظاهر التطور الثقافي الحضري، حيث قام بالتمييز بين مراحل الحياة الحضرية في مراحل تطورها، وما تميزت به كل مرحلة من خصائص.

٤- الأساس الوظيفي

ويستند على قيام سكان المدينة بممارسة وظائف كالوظائف الإدارية، بدلاً عن ممارسة المهن كمهنة الزراعة أو الصيد التي يمتهنها أهل الريف.

٥- الأساس المظهري

أي إمكانية التعرف على المدينة من خلال شكلها أو مظهرها العام، بالاستناد على مساحتها الشاسعة وكثرة الدوائر الحكومية التي تضمها وكثافة الحركة المرورية في شوارعها... وهكذا.

الجدير ذكره، أن للعوامل السياسية دور هام وبارز في تكون المدينة وتحديد شكلها، حيث تقوم السلطة السياسية باختيار الإدارات في المدن الكبيرة وتوفير المقرّات والمؤسسات الخدمية والإدارية فيها، واختيار هذه المدينة عاصمة سياسية لها.

وهناك تصنيفات أخرى للمدن غير ما تم سرده، من حيث: (العوامل الاجتماعية والثقافية، المتغيرات الاقتصادية، درجة التقدم، ومن حيث الأعمال التي تؤديها)، يتفرع من بعضها تقسيمات عديدة أخرى.

---

[1] لويس ممفورد (19 أكتوبر 1895، 26 يناير 1990) (بالإنجليزية: Lewis Mumford) مؤرخ وناقد اجتماعي وفيلسوف أمريكي. مختص بدراسة المدن والهندسة المعمارية الحضرية.

*** مفهومي الحضارة والتحضر**

أولاً: الحضارة

تُعرف الحضارة في اللغة بأنها الإقامة في الحضر، من مدن وقرى، وهي خلاف الإقامة في البادية "البداوة".

*** وفي الاصطلاح**

فإنّ الحضارة هي جملة المظاهر التي تُعبِّر بواسطتها الأُمَمُ عن ثقافاتها، والتي من خلالها تقومُ بحماية هذه الثقافة؛ حتى تستطيعَ توريثَها للأجيال القادمة. [1]

ويُعرفها (ادوارد تايلور) بأنها: الكل المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات، والقيم، والتقاليد، والقوانين، والمعلومات، والفنون، وأيّ عادات، أو سلوكيات، أو إمكانات، يمكن أن يحصل عليها فرد ما في مجتمع ما.

وفي هذا يقول ابن خلدون:" إن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة، والسبب في ذلك أن تعليم العلم –كما قدمناه– من جملة الصنائع، وقد كنا قدمنا أن الصنائع إنما تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة؛ لأنه أمر زائد على المعاش؛ فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم؛ انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان، وهي العلوم والصنائع، ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في أهل البدو –كما قدمنا– ولا بد له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة شأن الصنائع كلها". [2]

ثانياً: التحضر

يُعد مفهوم التحضر من المفاهيم التي تكتسب أهمية كبرى في الدراسات الاجتماعية الحضارية، لارتباطها بنشأة ونمو المدينة.

وقد تعددت المدارس في تعريف مفهوم التحضر، ومن ذلك: أن التحضر هو كل ما يتصل بالمدينة من أساليب الحياة.

وقد عرَّفت الموسوعة البريطانية التحضر بأنه: العملية التي يصبح السكان من خلالها متمركزين في الأماكن الحضرية، وهي عملية يمكن أن تحدث بطريقتين: الأولى، هي زيادة عدد المحلات الحضرية. والثانية، هي زيادة حجم سكان كل محل من تلك المحلات.

ومن تعريفات التحضر أنه: نوع من أشكال التغير الاجتماعي، تتغير فيه طرق وأساليب الحياة في المجتمع من أساليب وطرق الحياة الريفية إلى أساليب الحياة الحضرية التي يعيشها المجتمع الحضري، وقد يكون هذا التغير متعلقاً بعملية البناء "العمران"، أو قد يرتكز على التغيير الوظيفي الذي يحدث في مضمون أو شكل المجتمع.

كما يعرف التحضر بأنَّه: عملية انتقال أو هجرة السكان من المجتمعات الريفية إلى المجتمعات الحضرية في المدن، ما يؤدي إلى زيادة كبيرة في عدد سكان المجتمعات الحضرية والتي تُعد سمة أساسية من سمات المُدن، حيث يعيش الناس متجاورين متجانسين، ويعملون في أنشطة غير زراعية.

على أن هناك من يرى أنه لا يُمكن حصر التحضر في ارتفاع الكثافة السكانية في المدن فحسب، فالواقع يشهد أنه يوجد مدن في كثير من الدول النامية تمتاز بكثافتها العالية

(1) مصعب البوعليان "نظرة في تعريف الثقافة والحضارة والمدنية"

(2) مقدمة ابن خلدون: ج3 ص1124 تحقيق: الدكتور علي عبد الواحد وافي.

من السكان، بيد أنها مع ذلك لا تُعتبر مدناً حضرية، كونها تفتقر إلى كثير من الخدمات والمقومات الحضارية، على العكس من ذلك في حال مقارنتها بمدن أوروبية ذات كثافة سكانية منخفضة ولكنها على الرغم من ذلك تمتاز بتوافر المقومات الحضارية.

ومن المنظور الاقتصادي، عُرفت عملية التحضر بطريقة مختلفة، حيث تم ربطها بحركة الانتقال أو التحول من عملية الإنتاج والعمل في الصيد أو الزراعة، إلى عملية الإنتاج والعمل في الأعمال الصناعية والتجارية والإدارية، أي ما يوصف بالانتقال من اقتصاد المعيشة إلى اقتصاد السوق.

*** درجة التحضر**

وضع بعض المتخصصين مقياساً يمكن خلاله قياس مدى التحضر في الدولة، وذلك من خلال ما أسموه درجة التحضر.

ويُقصد بدرجة التحضر، نسبة عدد السكان الذين يقطنون المدن في الدولة مقارنة بالمجموع الكلي لعدد السكان فيها، وعليه، تكون درجة التحضر عالية كلما ارتفع عدد سكان المدن مقارنة بالعدد الإجمالي لسكان الدولة.

ويُشار إلى أن درجة التحضر تشهد ارتفاعاً متسارعاً في جميع دول العالم، نظراً لزيادة النمو الحضري المتمثل في زيادة عدد سكان المدن الحضرية بالمقارنة بعدد سكان المجتمعات الريفية، وذلك يرجع إلى الزحف السكاني "الهجرة" من الأرياف إلى المدن الحضرية.

*** عوامل التحضر**

تُعَد الزيادة السكانية من العوامل الاجتماعية التي ساعدت في تطور عملية التحضر، وتحصل تلك الزيادة في عدد السكان في قُطر ما من خلال هجرة الأفراد إليها من أقطار أخرى مثل الأرياف والقرى، وتُعد الهجرة حينذاك من العوامل الاجتماعية التي لها دور واضح في عملية التحضر، فمن خلال عملية الهجرة نشأت المدن وحدث النمو الحضري بما له من دور مهم في عملية التحضر.

كما يُعَد التخطيط الحضري من العوامل الهامة والمؤثرة في عملية التحضر والنمو الحضري، باعتبار التخطيط الحضري وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي والنسق الحضري، وله أهميته وتأثيره في تغيير المدينة والتحكم في تطورها ونموها.

وقد ساهم التخطيط الحضري في العصر الحديث في تحقيق الجوانب الجغرافية والجيولوجية والفيزيقية والسياسية والاقتصادية والمهنية والقانونية والاجتماعية والثقافية والسلوكية والتكنولوجية، حيث أنَّ جميع هذه الجوانب تأخذ بعين الاعتبار التخطيط لإنشاء وإقامة المدن الحديثة.

وتعتبر عملية التحضر عملية اجتماعية معقدة لها ركائز متعددة، حيث يُلاحظ أنَّ المجتمعات التي وصلت إلى درجة عالية من التحضر، تختلف في البناءات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن غيرها من المجتمعات. ويُعد التحضر عملية تغير لثقافة وأسلوب سكان الريف الذين انتقلوا للعيش في المدن إلى الثقافة الحضرية أو إلى ثقافة المدينة.

ويؤثر هذا الانتقال أو الهجرة في تغير العادات والتقاليد الثقافية والأساليب والسلوكيات في جوانب الحياة العامة والمهن والنشاط الاقتصادي وأشكال السكن والعلاقة بين الأفراد.

إلا إن استمرار هجرة السكان من الأرياف والقرى النائية إلى المدن أو ما يُسمى بالزحف السكاني،

يؤدي بطبيعة الحال إلى ارتفاع متزايد وسريع في معدلات النمو الحضري الذي لا يخلو من السلبيات والمساوئ، حيث يؤدي مع مرور الوقت إلى حدوث مشاكل في المجتمع منها ما يصفه علماء الاجتماع بمشكلة التضخم الحضري، حيث يعدونه من أهم وأخطر المشكلات التي تواجهها المدن في البلدان والمجتمعات النامية على وجه الخصوص.

وقد تتسبب حكومات الدول ذاتها وسلطاتها المحلية المسؤولة عن وضع الخطط والبرامج التنموية في حدوث التضخم الحضري بما يترتب عليه من سلبيات، وذلك من خلال انتهاجها "تحيزاً حضرياً" يتمثل في مركزية البرامج والسياسات التي تعتمدها في التخطيط والتنمية الحضرية في المدن وبالذات الكبرى منها بشكل كبير وواضح، الأمر الذي ينتج عنه اتساع الفجوة بين تلك المدن والقرى والأقاليم الريفية الأخرى. مما ينشأ عنه حالة يُمكن تسميتها الطرد الريفي يُقابله الجذب الحضري، وبالتالي، نشوء التضخم الحضري وما ينطوي عليه من مشكلات اجتماعية كثيرة ومتعددة تهدد البناء الحضري بصفة خاصة والبنية القومية بشكل عام على مستوى المجتمعات.

ومما يترتب على التضخم الحضري، عدم القدرة الاقتصادية والإنتاجية في المدن في البلدان والمجتمعات النامية على استيعاب الأيدي العاملة المتزايدة بشكل مستمر في الوظائف وسوق العمل، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة، وازدياد نسبة الفقر الحضري، وانتشار الأحياء الفقيرة والعشوائيات السكنية، مما يؤدي إلى نشوء ما يُسمى بالتشوه الحضري، وبالنتيجة، ارتفاع معدلات الجريمة والسلوكيات المنحرفة في تلك المدن. إضافة إلى ما يُسببه التضخم الحضري من مشاكل متعلقة بالبيئة وحدوث ما يُسميه علماء الاجتماع بالتغير الاجتماعي.

وفي خضم ما تقدم سرده من تحرير لمصطلح الحضارة والتحضر، قد يتبادر إلى ذهن القارئ تساؤل حول مصطلح آخر ربما يُسبب خلطاً ولبساً لدى الكثير من حيث ربط معناه بمعنى الحضارة والتحضر، ألا وهو مفهوم المدنية.

فما هو مفهوم المدنية، وهل يتطابق مع مفهوم الحضارة؟

ثالثاً: مفهوم المدنية

ظهرت المدنيّة نتيجة التفاعل الحاصل بين العلوم وتطبيقاتها من ناحية، وما أنتجته الأمّة من ناحية أخرى، فالمدنيّة هي الجزء المادّي من أيّ حضارة، كالعمران والترفيه ووسائل الاتصال، وبالتالي ارتبطت بالجانبين الاقتصادي والصناعي.

ويرى البعض أنّ المدنيّة مُرادِفة للحضارة لأنها تشمل -في نظرهم- الجانب المادّي والمعنويّ للحضارة، وأنها عبارة عن الإنجازات الإنسانيّة المتراكمة من الناحية المادية للمجتمع في فترة زمنية مُعينة، والتي تهدف إلى تيسير حياة الإنسان وتسهيلها.

وهناك رأي بأن المدنية لا تحتاج لتعريف خاص بها كونها تُعد جزءاً لا يتجزأ من الحضارة في جانبها المادي (التقدم والتحضر والعمران)، وأنها تأتي نتيجة امتزاج الإنجازات الانسانية في الجانبين المادي والمعنوي للحضارة، والتقدم في كافة المجالات الزراعية والصناعية والاجتماعية في المجتمع.

رابعاً: العلاقة بين الحضارة والمدنيّة

من أهم شروط الحضارة الإقامة في المدن أو القرى، وهذه الإقامة هي التي تجعل الحضارة والمدنيّة مُتقارِبتان ومُرتبِطتان ببعضهما البعض، وتولِّد اللبس الذي

قد يقع للكثيرين باعتبار أن الحضارة شاملة للمَدنيّة المكونة من جانبين مادي ومعنوي وكون المدنيّة تمثل الجزء المادي منها.

*** مفهوم البناء الاجتماعي والنظام الاجتماعي**

أولاً: البناء الاجتماعي

هو عبارة عن مجموعة الأطر التنظيمية المؤطِّرة لكافة العلاقات البينية الإنسانية الفردية منها والجماعية داخل مجتمع ما، أو تلك العلاقات التبادلية بين الأفراد في مجتمع ما وغيره من المجتمعات.

ويمكن القول: إن البناء الاجتماعي هو بمثابة النظام الاجتماعي العام المتكون من مجموعة النظم الاجتماعية الرئيسة والفرعية والمتكونة من أفراد وجماعات كالعشائر والقبائل والأمم، حيث تعمل كل مجموعة على تحديد وتنسيق وترتيب العلاقات البينية فيها.

وبالتالي، فإن مفهوم البناء الاجتماعي بما يتضمنه من نظم اجتماعية رئيسية وفرعية هو مفهوم للإطار التنظيمي العام المرتبط بكافة أوجه السلوك الإنساني، أو بتلك الظواهر التي تتأثر بالسلوك الإنساني في مجتمع ما.

وتتألف النظم الاجتماعية الرئيسة من: النظام العائلي أو القرابي، النظام السياسي، النظام الاقتصادي، نظام المعتقدات، النظام الثقافي...الخ، ويتفرع من تلك النظم الاجتماعية الرئيسة مجموعة من النظم الفرعية.

*** خصائص البناء الاجتماعي**

من خصائص البناء الاجتماعي أنه يتألف من أشكال العلاقات الاجتماعية، وبالتالي، لا يُلاحظ بصورة مباشرة، إلاّ من خلال الطرق المحسوسة للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو الجماعات، في بيئة معينة. ويُعتبر البناء الاجتماعي نسيجاً متكاملاً ومجموعة مترابطة من الأجزاء.

ويتصف البناء الاجتماعي بالثبات النسبي في الحفاظ على ترابطه وبقائه مدة طويلة من الزمن. وهذا لا يعني الجمود، بل البقاء المتغير كما هو الحال في بقاء البناء العضوي للجسم الحي.

ويميّز علماء الاجتماع المعاصرون بين بعض البُنى الاجتماعية مثل: بُنى القرابة (العائلة أو القبائل الأكبر ذات الطابع العائلي)، وبُنى التواصل (كيفية تمرير المعلومات في المنظمات) وبُنى القياسات الاجتماعية (التعاطف والكراهية واللامبالاة في المنظمات).

كما ميّز علماء الاجتماع بين:-

١- البناء المعياري: نموذج العلاقات في البناء المعطى (المنظمة مثلًا) بين المعايير الاجتماعية وطرق تعامل الأشخاص المنتمين لمواقع اجتماعية متباينة.

٢- البناء النموذجي: نمط العلاقات بين المعتقدات ورؤى الأشخاص من المواقع الاجتماعية المتباينة.

٣- بناء الفائدة: نمط العلاقات بين أهداف ورغبات الأشخاص من مواقع اجتماعية متباينة.

٤- البناء التفاعلي: أطر تواصل الأشخاص من المواقع الاجتماعية المتباينة.

ثانياً: التنظيم الاجتماعي

تعددت مفاهيم التنظيم الاجتماعي نظراً للتعددية في توجهات علماء الاجتماع، ويمكن استخلاص أهم ما ورد من تعريفاته، كما يلي:-

١- عُرِّف التنظيم الاجتماعي بأنه: الترتيب الوظيفي للنشاط الاجتماعي البشري في تحديد الأدوار والحقوق والواجبات كما في الأسرة، فالنظام الأسري يوزع ويحدد

دور كل عضو في الأسرة وحقوقه وواجباته، فدور الأب هو غير دور الأبناء وهو غير دور الأم.

٢- وتم تعريفه بأنه: التوصيف المرجعي للوظائف والمكانة والعلاقات، وفيه يتميز السوي من المنحرف في الأداء، فالخروج عن التنظيم يمثل نوعاً من الخلل في تفعيل النظام الاجتماعي.

ثالثاً: مفهوم النظم الاجتماعية

النظام الاجتماعي بمفهومه الوظيفي هو مجموعة من الأنماط السلوكية التي تحدث بصورة منتظمة داخل المجتمع، ويرمي كل نمط من تلك الأنماط إلى تحقيق هدف محدد بذاته، وبموجب هذا الاطراد من السلوك النمطي تحدث حالة من التقنين للسلوك الاجتماعي بما يتواءم وحاجة الفرد والمجتمع.

والنظم الاجتماعية التي تشكل في مجملها البناء الاجتماعي هي في حد ذاتها عبارة عن مجموعة مترابطة من الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الإنساني، وتتحدد طبيعة كل نظام اجتماعي بموجب هذا الترابط بين مجموعة الظواهر الاجتماعية المتعلقة بناحية معينة من السلوك الإنساني التي تميز كل نظام اجتماعي عن النظام الآخر.

كما يطلق مصطلح النظام الاجتماعي على أي من الأنشطة والتفاعلات الإنسانية النمطية والمستقرة. وعبر الترابط بين الظواهر الاجتماعية المتسقة ينشأ النظام الاجتماعي. ثم عبر الترابط بين النظم الاجتماعية ينشأ البناء الاجتماعي.

ويرتبط النظام الاجتماعي بأحد أنماط السلوك الإنساني المقنن والذي من خلاله تتولد مجموعة من الظواهر السلوكية المترابطة. وإذا كان البناء الاجتماعي يُعنى بمجمل أنماط وأنساق السلوك الإنساني داخل المجتمع، فإن النظام الاجتماعي يُعنى بنوع واحد أو بنمط محدد من هذا السلوك.

رابعاً: علاقة البناء الاجتماعي بالتنظيم الاجتماعي:

يرى علماء الاجتماع وجود تداخل في العلاقة الوظيفية بين البناء والتنظيم الاجتماعي، بناءً على ما يلي:-

١- العلاقة التبادلية بين النظام والبناء الاجتماعي، فلا يكون بناء دون تنظيم، ولا تنظيم دون بناء.

٢- يُعد البناء أصلاً مرجعياً يعاضد التنظيم الاجتماعي، لأنه يتمثل النظم والمنظمات والجماعات والقيادة والاقتصاد والثقافة وغيرها، وفي هذا البناء يتم تفعيل الاتصال عن طريق منظومة النظم الاجتماعية.

٣- يستعين التنظيم الاجتماعي في معطياته بمكونات البنية الاجتماعية، وفي إطار هذا التداخل الوظيفي يتم تفعيل النشاط والعلاقات الاجتماعية وأحوال التغير الاجتماعي والتنمية، خاصة إذا لم تستطع النظم والهياكل الاجتماعية القائمة الاستجابة لحاجات الناس في المجتمع.

٤- يتأثر البناء الاجتماعي بما يحدث في النظم الاجتماعية سلباً وإيجاباً، وعلى سبيل المثال ما أحدثته ثورة المعلومات والاتصالات ونشوء مجتمع المعرفة وحدوث الفجوة الرقمية حيث تأثرت تبعاً لذلك نظم التعليم التقليدي لتتحول إلى التعليم الإلكتروني ظهرت الشخصية الإلكترونية الافتراضية.

٥- التنظيم الاجتماعي في علاقة اعتماد متبادل مع البناء الاجتماعي، والوقائع الاجتماعية في تطور خاصة مع التقدم العلمي وظهور عصر العولمة والمعرفة الرقمية، لذلك، صارت النظم والبنى الاجتماعية التقليدية في مقابلة حقيقية وحاجة ملحة للاستجابة بكفاءة لهذه المستجدات.

*** خصائص النظم الاجتماعية**

١- توفر النظم الاجتماعية مرجعية للسلوك والعلاقات الاجتماعية وأنماط التصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة.

٢- تساهم النظم الاجتماعية في تكوين الشخصية وتعين الهوية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية للمجتمع.

٣- للنظم الاجتماعية صفة الاستقرار والثبات النسبي عبر الزمان، ويتم تناقلها من شعوب إلى شعوب من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية فيكون من الصعوبة تغييرها في زمن قصير.

٤- تتصف النظم الاجتماعية بالعمومية والكمالية، وتتفوق عن الأحوال الشخصية والفردية.

٥- لكل نظام اجتماعي أهداف تختلط مع غيرها من النظم وتتصل بالبناء الاجتماعي.

٦- تترابط وتتداخل النظم الاجتماعية في وظائفها وأهدافها وتتكامل فيما بينها لتحقيق الأهداف العامة، واستمرارية النظام والحفاظ على الأمن والسلم، والوقاية من الانحرافات وعلاجها.

والبناء الاجتماعي ليس بمستوى واحد، بل يتصف بأنه مكون من عدة مستويات.

*** مستويات البناء الاجتماعي**

١- الدور: الذي يقوم به فرد مُعين في إطار نظام اجتماعي، ويتمثّل البناء في مجموعة من الظواهر السلوكية المتكررة والمترابطة التي يقوم بها الفرد وتترك أثر في النَسق الذي يحويه.

٢- النظام: الذي يتألَّف من مجموعة الأدوار المترابطة.

٣- المجتمع: المكون من مجموعة من النُظم المترابطة والمُتساندة وظيفياً.

ومن فرضيات الوظيفية البنائية:-

١- الوظيفة: وترتبط بأثر السلوك الاجتماعي على النّسق الاجتماعي.

٢- البناء: يرتبط البناء بالنمَط السلوكي المتكرر، وهو تنظيم لمجموعة من الأنماط السلوكيّة المتكرّرة.

٣- التوازن: ولَهُ صورتان:-

أ- التوازن الاستقراري: ويُشير إلى قَدر ملائم من الاستجابة لتحقيق مَطالب اجتماعية معينة.

ب- التوازن الديناميِ: ويُشير إلى استجابة وانسجام التغير الذي طَرأ على النَسق لإعادة توازنه. وتَحدُث المشكلة الاجتماعية عندما يَحدث تَغير في أَحد أجزاء النَسق لأنَّه سيؤدِّي إلى تغيّرات في الأجزاء الأخرى للنَسق.

*** ما هو مفهوم التغير الاجتماعي؟**

يتميز المجتمع الإنساني عن غيره بأنه يعيش تغيراً دائماً ومستمراً، سواء من حيث تغير سلوكياته من جيل لآخر وبين فترة وأخرى، أو حتى من حيث شتى نظم وعلاقات الحياة الاجتماعية، ويحصل ذلك التغير عادة نتيجة لتفاعلات التعامل سواء بين أفراد المجتمع الواحد أو بين المجتمع ككل وبين باقي المجتمعات الأخرى، لذلك يعتبر التغير الاجتماعي من أهم الظواهر الاجتماعية، ويُعد ميزة لطبيعة الإنسان الاجتماعية.

أولاً: التغير الاجتماعي

يشير مفهوم التغير الاجتماعي "Social Change" إلى التحولات التي تطرأ على بناء مجتمع ما خلال فترة زمنية معينة؛ بتأثير من قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه معين وبدرجات متفاوتة الشدة. فقد يشمل بناء المجتمع بأسره، كما هو الحال في الثورات؛ أو

قد يكون محصوراً في نظام اجتماعي معين، كالأسْرة والسياسة والدين.

والتغير الاجتماعي هو في الواقع انتقال البيئة الاجتماعية من شكل أو نمط إلى شكل أو نمط آخر، وذلك من خلال التبدل والتغير في التفاعلات والعلاقات البشرية والمؤسسات الثقافية والاجتماعية، وكذلك التغير في الرموز الثقافية ومنظومات القيم ومؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، وقد يستغرق حدوث هذه التغيرات فترة زمنية طويلة، وغالبًا ما يكون لها تأثيراتها العميقة وطويلة الأجل على المجتمع.

وبالتالي، فإن عملية التغير هي كل تحول في النظم والأجهزة الاجتماعية من الناحيتين البنائية والوظيفية، خلال فترة زمنية محددة.

ثانياً: عوامل التغير الاجتماعي

ظهرت العديد من النظريات الاجتماعية حول العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي، حيث يعتقد بعض العلماء أن التكنولوجيا هي أساس كل التغيرات في العلاقات الاجتماعية، ويرى بعضهم أن التنافر الحاصل بين الطبقة التي تمتلك أدوات الإنتاج والطبقة التي لا تمتلكها هو الأهم، وهناك من يُرجع أسباب التغيرات الاجتماعية إلى العوامل النفسية والدوافع الشخصية لدى الفرد، لأن سلوك الناس يعتمد على دافع معين، وإذا تغير هذا الدافع، فسيؤدي ذلك إلى تغيرات في العادات.

ويرى بعض علماء السوسيولوجيا أن معظم عوامل التغير الاجتماعي تعود للتراكمات المعرفية التي خلفتها التجارب والاكتشافات لدى المجتمع عبر أجياله المتلاحقة، وقد تعود كذلك إلى التواصل و"الاحتكاك" الحضاري بين الأمم والشعوب، فتنتقل بالتالي سمات ثقافية وأنماط اجتماعية من مجتمع إلى آخر، أو قد يحصل التغير الاجتماعي نتيجة للتغير الديموغرافي، كزيادة أعداد السكان أو تناقصهم، أو قيام الدول بمعناها الحديث، حيث إن الدولة الحديثة أداة جبارة لتنظيم المجتمع وفرض نظم جديدة عليه، وبالتالي تغييره، إضافة إلى ظاهرة التقليد التي عبر عنها ابن خلدون بقوله: "المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده".

ثالثاً: الفرق بين التغير الاجتماعي والتغيير الاجتماعي

١- التغير الاجتماعي

مصطلح يُشير إلى التحول المفاجئ غير المخطط له الذي قد يطرأ على المجتمع البشري في ظروف معينة، ويمكن لهذا التغير أن يحدث في جميع أمور الحياة والمخلوقات المختلفة بما يعرف بالظواهر الكونية.

٢- التغيير الاجتماعي

هو تحول منهجي متعمد ومُخطط له بطريقة منهجية تتفادى قدر الإمكان ظهور ما قد يترتب على عملية التحول من مخاطر أو سلبيات، ويهدف هذا التحول إلى إحداث تغيير مقصود ومحدد في البيئة الاجتماعية لتغيير سلوك اجتماعي أو قيمة اجتماعية أو عادة اجتماعية أو نمط من أنماط الحياة المختلفة.

أي أن التغيير عبارة عن تحول مقصود يقوم على التفكير والتخطيط والإعداد المسبق، ودراسة النتائج وتوقع الأخطاء التي قد تنتج عن ذلك التحول وتأثيرها على المجتمع، وبالتالي، وضع الطرق المؤدية لتفاديها أو حلها حال وقوعها بعد التطبيق.

كما يمتاز التغيير الاجتماعي بأنه يتم -في الغالب- من خلال جماعات أو مؤسسات أو من خلال وسائل الإعلام المختلة، حيث يصعب على فرد واحد في المجتمع

إن يحدث تغييراً في مجتمعه كاملاً، إلا إذا كان فرداً استثنائياً ومميزاً ومتفرداً ذو إمكانيات وقدرات خاصة، وهذا نادر جداً.

*** علاقة التغير الاجتماعي بالتنمية الاجتماعية**

ابتداءً، التغير بحد ذاته ليس هو التنمية، بحكم أن التغير هو عملية غير مقصودة ولا مخطط لها تحدث بشكل تلقائي في أي مجتمع وفي أي اتجاه، في حين أن التنمية هي التغيير المقصود والمخطط له الذي تلعب فيه الحكومة دوراً مفصلياً، ومع ذلك فإن كلاً منهما مكمِّل للآخر في إحداث التحول والتغير الاجتماعي.

فالتنمية في إطارها العام، هي عبارة عن الجهود المترابطة والمنظمة والمرسومة من أجل تحقيق التناسق والتكامل بين الإمكانات البشرية والمادية المتوفرة في المجتمع، للوصول إلى أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الاجتماعية، من أجل الانتقال بالمجتمع من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها، سعياً إلى الارتقاء بالمجتمع إلى درجات عالية من التقدم الحضاري.

وبالتالي يرتبط مفهوم التنمية الاجتماعية بمفهوم التحديث، المتمثل في تحول المجتمع من نمط العلاقات التقليدية بين أفراده، وبين مؤسسات الدولة، إلى نمط يمتاز بالتطور التكنولوجي والتقني والاقتصادي والسياسي، لخلق إطار عام تتوفر فيه المهارات المعرفية اللازمة من أجل تحقيق التنمية الاجتماعية المستهدفة.

*** صور التغير الاجتماعي**

لا تنحصر عملية التغير الاجتماعي في صورة أو شكل أو نمط واحد، بل إنها تشمل عدة صور بحسب درجة تأثيرها في البناء الاجتماعي، وبحسب مدى صمود المجتمع تجاه عملية التغير، وصمود المجتمع لا يعني أنه لن عُرضة للتغير، فليس هناك مجتمع غير مُعرض ولا قابل للتغير، لأنه بذلك يكون مجتمعاً جامداً ومنعزلاً ومنطوياً على ذاته، ومن صور التغير الاجتماعي ما يلي:-

١- التغير الاجتماعي البطيء

هو تغير يحدث في المجتمع بوتيرة بطيئة للغاية، وهذا يحصل في المجتمعات التي تتصف بالجمود والبدائية والانغلاق على نفسها والانعزال عن الاحتكاك والتفاعل مع ثقافات المجتمعات الأخرى.

٢- التغير الاجتماعي المتراكم "التراكمي"

يحدث هذا التغير بشكل مرحلي أو متدرج، وهو تغير كمي يتسم بالانتظام والاستمرارية، ليس له تأثير مباشر أو لحظي على كيفية العيش في المجتمع، وإنما يكون تأثيره متدرجاً بعيد المدى.

٣- التغير الاجتماعي السريع:

وهذا التغير يكون ملموساً في الحياة الاجتماعية اليومية لأنه يحدث بشكل سريع وسلس، بحيث يُمكن مراقبته وملاحظته والشعور به بدون جهد أو تكلف، وهذا النوع من التغير يحدث في المجتمعات المتقدمة والدول الحديثة والمتطورة.

*** ملامح التغير الاجتماعي**

من أهم ملامح التغير الاجتماعي:-

١- النمو الحضري داخل المجتمع والتغير في الشكل العمراني المصاحب للتغير السكاني المستمر.

٢- تغير شكل الأسرة من الأسرة الكبيرة الممتدة إلى الأسرة الصغيرة أو المستقلة اقتصادياً، وكذلك تغير أركانها وعناصرها وحجمها، واختلاف وظائفها وأدوارها الاجتماعية وعوامل استقرارها وتفككها.

٣- خروج المرأة للعمل والإنتاج، لتصبح بذلك داعمة لاقتصاد الأسرة ومن ثم المجتمع.

٤- زيادة التعقيدات والصعوبات التي تواجه الأفراد في الحياة الاجتماعية، وتغير التركيب الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وما يترتب على ذلك من تغير في السلوك البشري.

٥- الاستغناء عن بعض القيم الاجتماعية القديمة التي كانت تحكم سلوك أفراد المجتمع.

*** عوامل التغير الاجتماعي**

١- الأفراد: من خلال ظهور أفراد في المجتمع لديهم الرغبة في إحداث تغير اجتماعي شامل وملحوظ، وعادة ما يكون أولئك الأفراد قادة ومؤثرين في مجتمعهم.

٢- البيئة: وخصوصاً ما يتعلق بالظواهر الطبيعية مثل الزلازل، وقلة الموارد الاقتصادية، والمناخ، حيث يقوم الإنسان من خلال تواصله مع الطبيعة المحيطة به ومواردها الرئيسة بإحداث التغير الاجتماعي.

٣- العامل البيولوجي: وهو ما يطرأ على الأجيال المتلاحقة من اختلاف في بعض خصائصها من جيل إلى الذي يليه.

٤- الأفكار والمعتقدات: مدى القوة الفكرية وتأثير المعتقد على تغيير النماذج والأشكال الاجتماعية المُعاشة.

٥- التقدم التكنولوجي: من حيث الاختراعات والاكتشافات والابتكارات العلمية الجديدة والمتجددة والمتقدمة والحديثة.

٦- التواصل الثقافي: من خلال الاحتكاك الحضاري والتبادل الثقافي بين أفراد الجماعات المختلفة والمتباينة ثقافياً واجتماعياً، أدى ويؤدي إلى حدوث الكثير من التغيرات الاجتماعية.

٧- الثورات: قامت بعض الثورات الاجتماعية والثقافية والوطنية من أجل إحداث تغييرات جزئية أو شاملة في بناء ونظام المجتمع.

٨- الحرب: وتُعد عاملاً أساسياً من عوامل التغير الإجباري في المجتمعات والذي يفرضه المنتصر دعماً لانتصاره، أو قد يفرضه المهزوم على المجتمع لمحاولة التقليل من الآثار المترتبة على الهزيمة.

*** معوقات التغير الاجتماعي**

تعتبر المقاومة المجتمعية القوية من أهم وأكبر المعوقات التي تعترض طريق التغير، وتحصل تلك المقاومة من المجتمع في حال تم إجبارهم على تغيير أشكال وأوضاع تقليدية، أو كان ذلك التغير يمس الجوانب التكنولوجية أو الاقتصادية، أو كان يصب في مصلحة إحدى طبقات المجتمع أو بعضها دون غيرها وتحقيق مزايا وخصائص اجتماعية معينة لها، عندها، قد يكون للتغير نتائج عكسية.

*** الآثار المترتبة على التغير الاجتماعي**

من أهم مفرزات التغير الاجتماعي ما يطرأ من تغير على سلوك الأفراد في المجتمع، ما ينتج عنه ظهور بعض الظواهر والمشاكل الاجتماعية التي يعيشها ويعاني منها كثير من أفراد المجتمع الواحد.

*** المراجع**

تخطيط المدن في العمارة الإسلامية، عمرو إسماعيل محمد، وكالة الصحافة العربية، 1441هـ.

البيان في التمدن وأسباب العمران، رفيق العظم 2014م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

البناء المنهجي في دراسة ظواهر العمران البشري عند ابن خلدون، إسماعيل حسن عبدالباري، مجلة الزهراء، العدد 2، 2004.

علم العمران الخلدوني وأثر الرؤية الكونية التوحيدية في صياغته، دراسة تحليلية للإنسان والمعرفة عند ابن خلدون، صالح طاهر مشوش، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012م.

العمران والبنيان في منظور الإسلام، يحيى وزيري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، ط1، 2008م.

مقاصد القرآن في بناء الفكر العمراني، عبد المجيد النجار، إسلامية المعرفة، السنة الثالثة والعشرون، العدد 89، 2017م.

الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، التمدن والحضارة والعمران، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ج1، 2010م.

العمارة والعمران في ظلال القرآن، تومي إسماعيل، بيت المعماريين العرب.

علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون، أطروحة، رلى نبيه مخلوطة، الجامعة الأمريكية بيروت، 1998م.

نحو عمران جديد، هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2015م.

قانون العمران الحضاري (الحضارة تلد منتجاتها ولا تستوردها)، ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط1، 2018م.

وقفات منهجية حول أدبيات التنمية من منظور إسلامي: كتاب "استراتيجية التنمية الشاملة" أنموذجاً، عبد الرزاق بلعباس، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المجلد22، العدد 1، 2016م.

التخطيط العمراني والتنمية العمرانية، عبد العزيز عبد الله الخضيري، صحيفة الاقتصادية، 2012م.

وسائل ومقاصد العمران والتنمية في الإسلام، صحيفة الخليج، 19 فبراير 2009م.

موقع إي عربي (https://e3arabi.com)